الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

23

النص الشريف

الإمام الصادق عليه السلام

إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم والى بساط خدمته هيبة الملك فإنك على خطر عظيم

مصباح الشريعة: 130

المقصد الثالث

الآداب القلبية فيما يتعلق بمكان المصلي

1

حقيقة الاعتكاف

التفرغ التام في محضر العبودية

والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى فقط

ويتمظهر هذا بمجموعة من المظاهر منها:

الصوم

التعبد بشتى أصنافه

المكث لفترة زمانية محددة

ضرورة المكث في المسجد

تراجع مسائل الاعتكاف في الرسائل العملية

اعتكاف السالك

المحراب

محل الاعتكاف

ينظر السالك إلى الله تعالى إلى الدنيا

مثلما ينظر أولياء الله تعالى إليها

فيجري جميع أحكام الاعتكاف في الرسالة العملية على سائر ومجمل شؤونه الحياتية مع عين حفظ سائر الأحكام الشرعية الأخرى المتعلقة بتلك الشؤون

المهمة غير السهلة

كيفية التوفيق

بين

عالم الخلوة مع الله تعالى

+

البعد الاجتماعي وما فيه من التنوع والكثرة

يبقى البعض أسيراً في عالم مفاهيم الدين الإسلامي، والبعض في عالم التصوف المحض، والناس بينهما طبقات.
وقل من خرج إلى عالم الحق بالحق إلى الخلق ليكون مع الحق والخَلق في آن واحد محققاً حقيقة الاعتكاف والعبودية

اختلاف النشآت وآدابها

النشآت كثيرة، إلا أن المصنف يذكر ثلاثة منها:

- الطبيعية
- الظاهرة والباطنة
- الغيبية للسالك

معرفة المكان

اعلم أن السالك يكون -وحسبما تقتضيه نشآت الوجود- في أماكن لكلٍّ منها آداب خاصة يجب مراعاتها فيها. والسالك لن يفوز بصلاة اهل المعرفة إلّا بتحلّيه بتلك الآداب وبما يناسب كل مكان.

والأول من تلك النشآت: النشأة الطبيعية والمرتبة الدنيوية الظاهرة ومكانها أرض الطبيعة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1].

معرفة «أين» الثلاثي

والأدب الذي ينبغي للسالك أن يتحلّى به هو: إفهام القلب بأن النزول من النشأة الغيبية وهبوط النفس من المحل الأعلى الأرفع الى الطبيعة السفلية وردّها من «**أحسن تقويم**» الى أسفل السافلين، إنما هو لدفع الانسان نحو السلوك الاختياري الى الله والعروج الى معراج القرب والوصول الى فِناء الله وجناب الربوبية. وتلك غاية الخلقة ونهاية مقصد أهل الله: «**رحم الله امرءاً علم من أين؟ وفي أين؟ والى أين؟**».*

* الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام

محراب ومسجد السالك

فإذا أدرك السالك أن دار الطبيعة هي مسجد للعبادة وأنه معتكف فيه، لزمه أن يتأدب بالآداب اللازمة لذلك وأن يصوم عن ذكر غير الحق وأن لا يغادر مسجد العبودية إلّا بقدر الحاجة، ولا يأنس بغير الحق ولا يعلّق قلبه بالغير، فهي أمور تخالف آداب الاعتكاف بباب الله. وللعارف بالله في هذا المقام حالات يعجز القلم عن بيانها.

ولمّا كُنت خارجاً عن الفطرة الانسانية مستغرقاً في بحر الطبيعة الظلماني المسجور، مجرّداً عن الحق والحقيقة، عارياً عن كافة مقامات السالكين والعارفين، فحريٌّ بي أن لا أفضح نفسي أكثر من هذا في محضر الحق جلّت قدرته، ومحضر خواصه، ولأتجاوز الحديث عن هذا المقام، متقدماً بشكواي من النفس الأمّارة بالسوء الى الحضرة المقدسة لذي الجلال، عسىٰ أن يأخذ بيدي، فأتمكن بلطفه العميم ورحمته الشاملة من جبران ما فات في سالف العمر في ما بقي منه: ﴿**ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَنّ من الخاسرين**﴾[1].